رأي القدس

افلاس عربي: مبادرة سلام جديدة

■ الانباء القادمة من أروقة الامم المتحدة في نيويورك تفيد بان جامعة الدول العربية سلمت رئاسة مجلس الأمن الدولي، والامانة العامة، تصورها لمبادرة سلام عربية جديدة، وطلبت انعقاد المجلس لمناقشتها في شهر تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

المبادرة العربية الجديدة للسلام تدعو لعقد مؤتمر دولي قبل نهاية العام، والبدء في مفاوضات تهدف الى تحقيق سلام عربي اسرائيلي، تكون تحت اشراف مجلس الامن، وفي ظل اطار زمني لا يزيد عن سنة.

بمعنى آخر، تريد الجامعة العربية احياء صيغة مؤتمر مدريد للسلام الذي التأم عام 1991، وشاركت فيه الدول العربية المعنية، الى جانب الدولة العبرية، بمبادرة من الرئيس الامريكي جورج بوش الأب، لارضاء الانظمة العربية التي شاركت معه، وللمرة الأولى في التاريخ، في الهجوم على دولة عربية هي العراق.

واللافت ان الجامعة العربية في تحركها هذا تلتقي مع يوسي بيلين وزير العدل الاسرائيلي السابق، وشريك السيد ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير، والوزير السابق، في «وثيقة جنيف» الشهيرة للسلام.

الجامعة العربية تقوم بهذه الخطوة تنفيذا لتوافق عربي صدر في اعقاب الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب، الذي انعقد في منتصف الثلث الاخير من الشهر الماضي لمناقشة العدوان الاسرائيلي على لبنان، واعلن السيد عمرو موسى امين عام الجامعة العربية في ختامه فشل عملية السلام، وخريطة الطريق، لان الادارة الامريكية سلمت العملية برمتها الى الدولة العبرية، وطالب باعادة العملية الى الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي.

وفي موقف متناغم، كلفت اللجنة المركزية لحركة «فتح» السيد محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية باعادة القضية الى مجلس الامن الدولي، وذلك اثناء اجتماع عقدته في العاصمة الاردنية عمان قبل يومين، في تلميح واضح الى فشل عملية السلام التي قامت على اساسها السلطة، والرغبة في فتح أفق جديد للمفاوضات.

هذا التحرك العربي يعكس حالة من العجز والاحباط معا، فالمنطقة ليست بحاجة الى مبادرات سلام جديدة، لان هناك اكثر من مبادرة عربية في هذا الخصوص، آخرها مبادرة العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز التي تبنتها قمة بيروت العربية. مضافا الى ذلك، تكشف العودة الى صيغة مؤتمر مدريد للسلام افلاسا فكريا وسياسيا، مثلما تعكس قصور الذاكرة العربية. فمؤتمر مدريد للسلام لم يكن الصيغة الناجحة المثمرة، وانتهى الى فشل كبير بسبب النوايا الاسرائيلية المعلنة باطالة امده ودورانه في دائرة مفرغة لاطول فترة ممكنة، وفوق هذا وذاك، ان هذا المؤتمر لم يعقد تحت اشراف مجلس الأمن الدولي، او استنادا الى قراراته، وكان دور الامم المتحدة فيه هو دور المراقب فقط، اسوة بالمنظمات والتجمعات الاقليمية الاخرى.

المنطقة ليست بحاجة الى مؤتمرات جديدة للسلام، وانما الى ارادة عربية تضع العالم امام مسؤولياته، من خلال اعلان فشل كل المشاريع السلمية، وسحب كل المبادرات العربية السابقة، والاستعداد لاستخدام اوراق الضغط العربية الاخرى، وليس بالضرورة ان تكون عسكرية، مثل ورقة سلاح النفط، والمقاطعة الاقتصادية، والتوقف عن مساندة المشاريع الامريكية في المنطقة، خاصة احتلال العراق، والمشاركة في ما يسمى بالحرب على الارهاب.

الأنظمة العربية الرسمية لن تستخدم اياً من اوراق الضغط هذه، لانها ضعيفة تعتمد في وجودها على الدعم الامريكي، العسكري منه او المالي، او الاثنين، ولهذا تريد العودة الى اشكال «التسول» القديمة للحلول عبر منظمة دولية فاشلة ومسيطر عليها امريكيا.

لبنان: «مفاضلة» لا أفضلها!

جواد البشيتي

■ نرى «فضيلة» في اعتراف المذنب بذنبه؛ ولكنني لا أراها مكتملة، حقيقية، في «الاعتراف» في حد ذاته، فثمة شروط لا بد للمذنب من أن يستوفيها ويلبيها حتى يصبح ممكنا أن نرى «الفضيلة» في اعترافه بذنبه. و«الذنب»، أو ما يشبهه في المعنى، ترتكبه الدول وقادتها أيضا، ولو أنه مع عواقبه أعظم كثيرا من «الذنب الفردي».

في «المفاضلة»، نفضل «الشفافية» في «المذنب»، قولا وفعلا، فالهوة بين ظاهر المرء وباطنه يجب أن تضيق حتى يغدو ظاهره باطنه، وباطنه ظاهره. إننا نفضل «الفاسد» الذي لديه من «الجرأة» على الاعتراف (الذي يخالطه التبرير) بفساده على «الفاسد» الذي يصر على أن يصور لك ذاته على أنها من المعدن الأخلاقي للأنبياء مع أن الدنيا قاطبة تعلم أنه الفساد بعينه.

إني أتحدث عن اتجاه جديد في مخاطبة العقل السياسي للمواطنين العرب، يمثله بعض الدول والحكومات والوزراء، ويتلفع بـ«حكمة»، و«واقعية سياسية»، لا نرى لهما من أثر إلا عند من له مصلحة في اتخاذ «الانهزامية» نمطا لعلاقته بالأعداء القوميين للعرب؛ وقد يشرح لك، في خطابه السياسي الجديد، تلك الانهزامية خير شرح لعلك تقف، في شرحه، على ما يشبه التعليل والاعتذار. وحتى يشدك إليه، منطقا وموقفا، يقول لك: قارني بغيري.. بذاك الذي يسيء إليك مثلي، أو أكثر مني؛ وإذ قلت له ولي اعترفا، فاعترفت إلا هو أبى واستكبر!

لقد جاءوا جميعا إلى بيروت وكأنهم يدخلونها دخول الفاتحين، وشرعوا يسمعوننا «خطاب البطولة»، ويروننا «البطولة الخطابية»، إلا نفراً منهم تجرأ ونطق بالحقيقة المرة إذ قال: «وافقوا على مجيئنا، فجئنا»!

وفي نيويورك، كانوا يتوفرون على صوغ «القرار الأسوأ»، فنجحت بنت جبيل وعيتا الشعب.. في تعديله، أي في تحويله من «القرار الأسوأ» إلى «القرار السيئ»، فسطا «الوفد» على «النجاح» ذاك، ثم من به على صناعه الحقيقيين!

وتساءلت، في دهشة واستغراب، عن السبب الذي منعهم، ويمنعهم، من الذهاب إلى غزة، وفي الطريقة ذاتها ما دامت «البطولة» دوراً يمثلونه ولو من غير إتقان.

إنني لا أفضل تلك المفاضلة، وليس لي من مصلحة فيها، فالذنوب التي يرتكبون لا تغتفر، أكان مرتكبوها لا يجرؤون على الاعتراف بها أم يجرؤون؛ وإن «الشفافية» في ذلك تغيظني أكثر من «الباطنية»، وأفضل لهم أن يستتروا ويخجلوا ويصمتوا على أن يجهروا ويتباهوا ويتفاخروا!

سؤالهم ليس سؤالنا، فهم دائما يسألون: «هل نحن ضعفاء أم أقوياء؟»؛ أما نحن فدائما نسأل: «كيف نحول ضعفنا إلى قوة؟». هم لهم مصلحة في أن يظلوا ضعفاء، وفي أن يمعنوا في إضعاف أنفسهم بأنفسهم؛ أما نحن فمصلحتنا تقضي بأن نحول ضعفنا إلى قوة. هم دائما يصورون «الموضوع» و«الذات» على أنهما شيئان بينهما برزخ لا يبغيان؛ أما نحن فنراهما في تفاعل دائم، فضعفنا ليس بالقضاء والقدر حتى نبرئ ساحتنا، ونستصغر إرادتنا ودورنا وعملنا؛ والتاريخ لم يعرف إلا الضحية التي مأساتها من صنع يديها، أوعت ذلك أم لم تع.

لمن جوائز الموت والدمار... وأين الأصيل والدخيل بالحرب كما بالسلم؟

مطاع صفدي *

■ على ضفاف حرب التدمير الإسرائيلية الأمريكية للبنان تتلاحم الأبعاد الأشمل للتداعيات الإقليمية التي كانت وراء الحرب وصاحبتها، ثم برزت كواحدة من أكثر نتائجها الفائضة عن فظائعها. إنها المحاولة المدروسة في نزع كل صفة إيجابية وذاتية تخص الحدث الإستثنائي المتمثل في إبداع ذلك النوع من الصمود غير المسبوق الذي يجرد أحد رموز العدوان الكلي في هذا العصر من صلاحيته لتحقيق هدفه الشيطاني. إذ يغدو الفعل البطولي فجأة من شأن الآخرين. يمَّحي إسم المقاومة لتحل مكانه أسماء الآخرين. فالتحليلات السياسوية المتداولة تصر على إعطاء إيران ليس مجرد دور مساعد، بل تجعلها المحور الأساسي الإقليمي مقابل المحور الإسرائيلي الأمريكي. هنالك جهد إعلامي وتكتيكي مركز يهدف إلى تثبيت خارطة أخرى على سطح الواقع، لإعادة توزيع الأدوار، وتحديد المسؤوليات، وطمس الجبهة الأصلية بأشباه جبهات بديلة. همها أن تطلق الصراع السياسي، بعد الحرب، وتوجيهه خارج محصلاته الدموية والتدميرية المفتوحة سياسياً ولا تزال ملء تضاريس الواقع اللبناني وإطاره الإقليمي.

فهل هي حقاً حرب إيرانية أمريكية بالواسطة. ولكن هل يمكن فهم الحرب البربرية بمنأى عن هذين القطبين. أم أن الإستثمار السياسوي الإعلامي هو الساعي بكل قصدية وتصميم إلى طمس هوية الحرب، والتعتيم على مكانها الذي باتت تشغله من مسلسل الصراع العربي، وليس الفلسطيني فحسب، ضد الصهيونية. كأنما تتطفل إيران على خصوصية هذا الصراع وتختطف منه بعض هويته الملازمة له منذ البداية، في كونه عربياً أولاً. وقد يأتي الجواب سريعاً أن كلاً من أمريكا وإيران كان لهما مصلحة معينة من إشعال هذه الحرب، ثم في محاولة احتكار خصائصها الإيجابية وطمس ماعداها، بالنسبة لكل منهما. إنه القول بأن أمريكا تريد تحييد سلاح حزب الله كيما لا يضرب إسرائيل خلال العدوان الأكبر الذي تدبره ضد إيران. كما يقال كذلك إن إيران اعتبرت جبهة لبنان خط دفاع أول عنها قد يقرر نتيجة العدوان الأمريكي عليها قبل أن يقع. أي أن الخصمين هما اللاعبان الرئيسيان في المنطقة. وكل ما عداهما مجرد وسائل وأدوات. ولم تكن الحرب إذن سوى (بروفة) اقتتال بينهما، وإن وقعت بغير رجالهما، وأوقعت آلاف الضحايا من غير شعبيهما، ودمرت وطناً كاملاً لشعب مسالم، لكنه هو المدافع عن السلام بأشجع شراسةً إنسانية ذكية ممكنة. فقد وقعت الحرب المشؤومة لكن لم يكسب المنازلة فيها إلا ذلك الطرف، المخطّط له أن يكون هو ضحيتها المحتومة.

تلك هي صدمة الواقع والحقيقة معاً. هذا بالرغم من أن التحول التاريخي قد يتحقق مادياً على الأرض، أما الاعتراف به، ومن ثم البناء عليه بدون تشويه أو تحريف لمقدماته، فذلك هو المستبعد أو المؤجل دائماً. ومن هنا، وعبر هذه المسافة بين الواقع والاعتراف به، تبرع عادةً ألعاب التأويلات المدسوسة، وتسويق تسميات ونعوت للوقائع حتى تكاد تبهت الدلالات الواضحة، وربما تُطوى معالمها نهائياً، ويحل مكانها كل ما يضادها.

واليوم هناك من يعيب على أكثرية الأمة فرحها بالنصر اللبناني أو التغني بمآثر أبطاله وصمودهم في وجه أخطر آلة تدميرية مضاعفة بهمجية التخطيط والتنفيذ، بأخبث حقد إنساني وكراهية متأصلة دينياً وتاريخياً ضد كل آخر. وفي الوقت عينه ينبغي نزع الصفة العربية واللبنانية عن الحرب. وجعلها ملحقة بالمنازلة الأمريكية الإيرانية التي لا تزال في مرحلتها الدبلوماسية، حول المشروع النووي لطهران.

ما عجزت عن تحقيقه إسرائيل وسيدتها أمريكا، أصبح المجتمع الدولي كله ملزماً بفرضه. لقد صدر الأمر اليومي الأمريكي الأعلى باعتقال لبنان (الإرهابي) ووضعه في قفص وصاية عسكرية دولية، كيما يجري تنظيفه داخلياً من (وبائه) الإيراني. ومن ثَمَّ تجريده من نصره المزعوم. ذلك الاستثناء العارض المرفوض، على قاعدة الهزيمة المستديمة التي يستنفع فيها كل المحيط العربي من حوله، منذ عقود سحيقة. إن ذلك الاستثناء الممنوع من السفور عن وجهه، والمحظور على كل الآخرين مناداته بإسمه الحقيقي. إنه مجرد شذوذ (الصحة) في الجسد العليل. فكيف يُسمح لها أن تشفيه قبل أن تعتلَّ به وتغرق في بحران صديده.

الأمر اليومي العاجل الموجه إلى القوات الدولية ليس حماية التخوم مع العدو الإسرائيلي، بقدر ما هو تعقيم الإنجاز العسكري المقاوم وتعطيله عن إنتاج تداعياته السياسية المحتومة والمرتقبة، داخل لبنان وخارجه. فالمهمة السياسية لهذه القوات طاغية ومعلن عنها صراحة لدى الجهات المسؤولة عنها حتى قبل وصولها. غير أن مضمونها وأهدافها الفعلية ستظل محاطة بالغموض وعلامات الإستفهام ولقد تم الإتفاق بين الدول الرئيسية المشاركة وكوفي أنان على أن هذه القوات لن تتدخل في حال وقوع اشتباكات مسلحة على الحدود، أي أنها لن تقوم بردع هجوم إسرائيلي جديد، لا تكفّ تل أبيب عن التلويح به يومياً في صحافتها وعلى ألسنة قادتها. فإذا لم تمنع قوات دولية، سيصل تعدادها إلى خمسة عشر ألف جندي، عدواناً إسرائيلياً آخر، ربما أمسى قادماً لا محالة، إذا لم تحقق هذا الردع الذي من المفترض أنه يشكل علة وجودها أساساً، والمهمة الأولى والأعلى، المشرعة لباقي مهماتها الأخرى في فترات السلم، فهل إذن ستقتصر فعاليتها على نزع أسلحة حزب الله ولو بصورة غير مباشرة، وإحباط حقه في الدفاع عن أرضه وشعبه.

تلك هي الإشكالية المريبة الأشد غموضاً ومدعاةً للالتباس المثارة حول الأسئلة الكثيرة عن ذلك الدور الحقيقي وغير المخفي تماماً الموكول إلى الإتحاد الأوروبي بما له من المشاركة الكثيفة والأقوى في عداد القوات. هذا بالرغم من أن الأمين العام للأمم المتحدة يعود إلى التذكير بأن نزع سلاح حزب الله ليس من مهمة هذه القوات. ولكن كيف التدبّر مع الإشعاع السياسي الذي ستبثه هذه القوات ملء الأجواء اللبنانية، وتعكسه على مختلف قواها المتحركة، إذ سوف يغدو تدخلها شبه اليومي تحصيل حاصل بحيث يولد نفوذها عاملاً جديداً قادراً على التلاعب بالتوازنات الشعبية الهشة، ودعم جبهات سياسية ضد أخرى، سواء في صفوف السلطة أو المعارضة. هذا في الوقت الذي ينبغي التنبه كذلك إلى أن أمريكا ومعها إسرائيل لا ترحبان بعودة جذرية للنفوذ الفرنسي خاصة والأوروبي عامة، وفي صورة التواجد العسكري هذه المرة، إلى الساحات الحارة في المشرق. هذا التطور قد يحرر فرنسا من دائرة التأثير المعنوي عن بعد، ويفتح لها سُبُلَ العمل المباشر من داخل المنطقة، ويجدّد لها دوراً في إعادة طرح مختلفة لما يسمى بالتسويات السلمية بين إسرائيل وفلسطين وربما سورية أخيراً.

يعود منطق التسويات ليسير محاذياً لمنطق الحروب والكوارث. كلاهما يرسمان معاً خارطة جيو سياسية للمشرق العربي ومعه محيطه الإسلامي من إيران إلى تركيا. كأنما حادثة الحرب الشريرة على لبنان لن تغلق دارتها النارية إلا عبر مشاريع حروب أخرى لا تزال عناوينها مسجلة في الأجندة الأمريكية الإسرائيلية.

* مفكر عربي مقيم في باريس

السعودية: ممنوعون من السفر حتى مع محرم

د. مضاوي الرشيد *

■ لم يكترث أحد حتى هذه اللحظة بمأساة نخبة سعودية من المفكرين والمحامين والناشطين في مجال المحاماة وحقوق الانسان الممنوعين من السفر والمصادرة جوازات سفرهم. فبينما ينشغل البعض بقضية المرأة الممنوعة من السفر بدون محرم نجد ان هذه النخبة «المذكرة» ممنوعة من السفر حتى مع محرم. معظم هؤلاء من زوار السجون السعودية المنتشرة في عرض البلاد وطولها خرجوا من السجن في السنوات الاخيرة ليجدوا انفسهم في سجن اكبر حيث يحرم عليهم التنقل والسفر الى خارج البلاد حتى خلال عطلة صيفية يقضونها مع محارمهم. نذكر على سبيل المثال محمد سعيد الطيب ومتروك الفالح وعلي الديميني واللاحم وكلهم قد منّ عليهم باقامة طويلة في سجون النظام السعودي لا لسبب الا لانهم تجاوزوا الحظر المفروض على التعاطي مع ما يسمى الشأن العام. فالنظام السعودي يعتبرهم متطاولين على القيادة خاصة عندما يحلم هؤلاء بمشروع اصلاحي ينتشل البلاد من حالة التخلف السياسي والفساد الاداري والمالي وانعدام العدالة الاجتماعية واستقلالية القضاء. فبعد ان حلمت هذه المجموعة وبلورت حلمها عن طريق الاعلان عن سلسلة من المطالب تم اعتقالهم وحكم عليهم بالسجن. وعندما نصب الملك الجديد في موقعه العام المنصرم خرج هؤلاء واصدقاؤهم من السجن الصغير بمكرمة ملكية وعفو من القيادة وكأنهم مجموعة مجرمة خرجت عن ثوابت العقيدة. ولكنهم اليوم يعيشون مأساة الحرية في الجزيرة العربية وسجنها الكبير.

عندما اندلعت الحرب الصهيونية على لبنان نلاحظ ان ابناء المنطقة الشرقية ذات الأكثرية الشيعية نظمت مظاهرات لنصرة لبنان ومقاومته وبينما خرجت هذه المظاهرات دون اذن مسبق حسب مصادر محلية نجد ان بعض النخب السعودية توجهت الى القيادة في محاولة انتزاع موافقة بتنظيم مسيرة من أجل الاحتجاج على العدوان الصهيوني. قوبلت هذه المطالب بنفس النمط المعهود اي بنوع من الغطرسة والتعالي ولم يسمح لها بتنظيم اي عمل احتجاجي في مرحلة عصيبة فصمتت كما صمتت الاكثرية الساحقة من ابناء الجزيرة. وقوبلت بالرد الذي عود النظام شعبه عليه ملخصه ان الشأن العام ليس من اختصاص احد سوى تلك المجموعة من الامراء وهم ادرى بالمصلحة العامة وطلب من المتقدمين لطلب الاحتجاج صرف اهتمامهم بالشأن الخاص فقط. يختزل النظام السعودي شعبه بل هو يفعّل فقط الجانب الحيواني في الانسان. هو لا يريد فكرا او ثقافة سوى تلك التي تكرس هيمنته وتمجد انجازاته على مرّ العصور. يريد النظام انسانا يأكل ويشرب وينام وينكح فقط لا غير. لا يريد تعاطفا مع اي زعامة خارجة عن جوقة الامراء او فكر ينهض بالمجتمع. لا يريد اعلاميا يحلل ويفكر بل يريد من يردد المنظومة الرسمية وكأنه ببغاء ينفش ريشه بين الحين والحين. لا يريد صقورا تحلق بثقافة جديدة قد تعري خطابه المبتذل ومواقفه المخزية.

لقد غيب النظام السعودي محاولات تجديد الخطاب السياسي والديني معا بينما فسح المجال لروايات المراهقة وخاصة تلك التي اصدرها كتاب النظام والتي تنبش المخزون الجنسي لشباب وبنات الجزيرة نجد انه يحارب دوماً اي محاولة لانتشال البلاد من ركودها الفكري ومشكلتها الأمنية التي ما تزال المدن السعودية مسرحا لها وآخرها احداث المصادمة مع مسلحين في مدينة جدة هذا الشهر.

كتاب النظام وقصاصوه يشرحون من خلال الروايات نظرتهم او بالاصح نظرة النظام وتحليله لاسباب العنف فيروجون منظومة الكبت الجنسي كسبب جوهري خلف هذا العنف وقد اثبت هؤلاء القصاصون انهم اكثر هوسا بحور العين من الجهاديين انفسهم. وبينما تتداول وسائل الاعلام السعودية مثل هذه القصص على صفحات الجرائد المحلية والفضائيات العربية نجد ان الفكر الذي يحلل بواقعية ويطرح حلولا معقولة قد غيب كليا عن الساحة الاعلامية. اصحاب هذا الفكر يمنعون من الظهور على شاشات الفضائيات ليشرحوا رؤيتهم لمستقبل البلاد ونظرتهم لمأساتها الحالية وحلولهم المستقبلية. فلماذا لا يستضيف الاعلام السعودي امثال عبد الله الحامد مثلا ليشرح لنا معنى العدالة في الاسلام وتبعيات فقه السلاطين ومعنى المجتمع المدني ومغزى الشورى في الاسلام، وكلها موضوعات قد كتب عنها هذا المفكر ولماذا لا يقدم لنا التلفزيون السعودي في دبي مثلا اطروحات متروك الحامد بخصوص التنمية المبتورة والتي لم تصل الى منطقته الشمالية؟ لماذا لا يستضاف هذا المفكر؟ ليحدثنا عن تبعيات هذه التنمية ومخاطرها القادمة كما فعل على صفحات كتب لم تنشر الا خارج الوطن ولماذا لا نتمتع بأمسية شعرية تستضيف الشاعر علي الدميني ليطرب مسامعنا بكلمات خرجت من وراء القضبان وقوافي امتزجت بالعزة في زمن الانبطاح؟ يغيب كل هؤلاء لأن عندهم الفكر الذي يعري الخطاب الرسمي امام ملايين المشاهدين العرب ولا يبقى لهم سوى الفضاء الالكتروني ومعظمه يتم حجبه عن طريق المجهود الجبار الذي تقوم به مدنية الحجب في عصر العولمة والانفتاح، مدنية الملك عبد العزيز للتكنولوجيا. لماذا يبقى هؤلاء محرومين من مخاطبة المشاهدين للتلفزيونات العربية بينما يتصدر المجلس من هو غير قادر الا على المديح والاطراء والتبجيل والتقديس.. لماذا يسمح لشعراء الغزل والحكواتية السفر الى خارج البلاد ويبقى هؤلاء محاصرين في بلادهم دون جوازات سفر؟

لا يوجد اي سبب لمنع هؤلاء من السفر فهم ليسوا مجرمين ولا مختلسين للاموال العامة او الخاصة وليسوا هم مفسدين في الارض. جريمتهم الوحيدة انهم نطقوا وحلموا احلاما ربما تتحول في المستقبل الى كوابيس تقلق النظام. وبينما يسمح للشباب «الصايع» السفر الى الخارج ينشرون غسيلا سعوديا قذرا في شوارع العواصم العربية حتى المجاورة والعواصم العالمية البعيدة نجد ان النخب الفكرية الجريئة مصادرة حقوقها في التنقل والكلام. بعضهم يهرب فكره الى الخارج من أجل نشره في دور نشر لم تخضع بعد لسلطة النظام السعودي وكأنهم يهربون مادة ممنوعة.

لا يمكن تصور مدى الضغط النفسي الذي يعيشه كل من في عقله ذرة فكر وفي وجدانه نخوة وفي عاطفته صدق مع قضايا العرب والمسلمين. هناك مأساة حقيقية يعيشها هؤلاء بعيدا عن الاضواء وخلف الكواليس. والاسماء التي نذكرها هنا ليست الا لمجموعة صغيرة محيدة حاليا ولكن هناك العشرات بل المئات يعانون من نفس المشكلة والجور. ليس لهؤلاء ملجأ كجهاز قضائي مستقل يحسم امرهم ويطلق سراحهم. قضاياهم تبقى عالقة ومعلقة على اهواء الامراء. وما دامت الجزيرة العربية فاقدة لقيادة واحدة تحسم الصراعات الداخلية ستظل قضايا المجتمع ونخبة معلقة بين اهواء هذا الأمير او ذاك.

تبعات هذا الضغط النفسي الذي تعاني منه النخب متعددة منها الشعور بالغربة في الوطن، هذا الوطن الذي تحول الى ولاية مهمشة عربيا واقليميا وعالميا. خذ من هذا الوطن نفطه ولن تجد عندها اي اهتمام عالمي به. سيظل المسلمون يحجون اليه ويحنون الى عزته التي فقدت بسبب تسلط النظام السعودي على موارده ومصادرة ابنائه والترويج لخطاب سياسي اقرب لخطاب اعداء العرب وليس اصدقاءهم.

ليس لهذه النخب الاّ الحلم خاصة وان النظام السعودي ما زال مصادرا من الخارج. هذا الخارج يعتقد ان اطلاق الحريات في الداخل السعودي قد يؤثر على مصالحه وعلى تصدير الطاقة. وهو اليوم يصمت على التعديات على حقوق الانسان وعلى حرمانه من الكثير من حقوقه التي ضمنتها الشرائع السماوية والقوانين العالمية. ولم تكن هذه النخب الممنوعة من السفر تعول على الضغط الخارجي لانها واقعية وتعلم علم اليقين مدى اهمية المصالح المتبادلة بين القيادة السعودية ونظيرتها في العواصم العالمية التي تدعي مناصرة حقوق الانسان ولكنها على ارض الواقع تتبع مبدأ النفعية وتضحي بمفاهيمها وقناعاتها مقابل صفقة اسلحة او برميل نفط. تظل هذه النخب صامتة ممنوعة حتى من الاحتجاج او التضامن مع اخوة لهم في لبنان قد يطول صمتهم وحرمانهم من التنقل والسفر خارج البلاد لكن عندما توجد الارادة ستسقط كل الحواجز وتنهار كل الصروح وربما معاناتهم الحالية تجعلهم يعيدون النظر في طروحاتهم السابقة والتي طرحوها على استحياء وكلما طال سجنهم كلما اقتنع هؤلاء بانعدام الرؤية الاصلاحية على مستوى القيادة سوى حكم القبيلة وغطرستها. ربما يعيد هؤلاء النظر بالاصلاح الحذر ودور القيادة في تدشينه وما على هذه النخب سوى حسم خيارها الآن قبل فوات الأوان.

* كاتبة واكاديمية من الجزيرة العربية

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
*email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk*
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN